صـــــورة المرأة الليبيـــــة في الأمثال الشعبية ـ دراســة تاريخية.

د. أحلام الطاهـــر الأحرش*

قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الزاوية

Email: **ah.alahrash@zu.edu.ly**

تاريخ الاستلام 19/ 5 / 2025م تاريخ القبول 28/ 10 / 2025

The Image of the Libyan Woman in Popular Proverbs (A Historical Study)

University of Zawiya – Faculty of Arts – department of history

Dr. Ahlam Al-Taher Al-Ahrash

Email: ah.alahrash@zu.edu.ly

Abstract :

Libyan women have received a significant share of popular proverbs that express their lives and realities. At times, women themselves were the creators of these proverbs, while at other times, they were the subjects of them. These sayings touched upon all aspects of their lives and, based on them, the general framework of women's character was shaped within Libyan customs—honoring them in some situations and wronging them in others.

This inherited stereotypical image, passed down through generations, has shaped the collective popular memory. Tracing and categorizing these proverbs historically represents an attempt to study the historical dimension of the commonly known sayings and their role in shaping and defining the Libyan personality over time.

الملخـــــص :

حظيت المرأة في ليبيا بنصيب وافـــر من الأمثال الشعبية التي تُعبّر عنها وعن الواقع الذي تعيشه، فأحياناً كانت هي القائلة لهذه الأمثال، وأحياناً أخرى قيلت فيها فتطرقت إلى جميع جوانب حياتها، وبناءً على هذه الأمثال وضع الإطار العام لشخصيتها في العرف الليبي الذي قدرها في مواقف ، وظلمها في مواقف أخرى .

هذه الصورة النمطية التي تم توارثها عبر أجال شكلت الذاكرة الشعبية تبعاً لها، والتتبع التاريخي أو رصد أنواع هذه الأمثال محاولة منا لدراسة البعد التاريخي للأمثال المتعارف عليها في تكوين الشخصية الليبية ورسم ملامحها عبر الزمن .

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

المقدمـــــة:

يُعد المثل الشعبي فن من فنون التعابير لأي مجتمع من المجتمعات، وه في لغة نتـاج تجربة طويلة، ويكون فكر شعبي ذو سمات ومعـايير خاصـة، فهـو جـزء مـن ملامـح الشعب وأسلوب عيشـة ومعتقداتـه ومعـاييره الأخلاقيـة، مخالفـة بسـيطة سـهلة التناقـل والحفظ بين الأجيال، سار بين الناس بالعامية الدارجة، وظل زمناً طـويلاً، يتناقـل بـين الأجيـال عبـر المشـافهة، حتـى تـم تدوينـه مـن قبـل بعـض الهـواة مـن جهـة، وبعـض المتخصصين من جهة أخرى.

حرص جميع المدونين لهذه الأمثال على تدوينها باللغة الأمية دون تشويهه، أو حتى استنطاقها بالفصحى، لأن ذلك سوف يؤدي إلى تشويه قافية المثـل، وعنـد البحـث عـن أمثالنا الليبية المدونة؛ وجدتها حفظت بأسلوبين الأول يذكر المثل ثم يقوم بشرح معنـاه والسبب الذي قيل فيه هذا المثـل، ومـن هـؤلاء علـى مصـطفي المصـراتي فـي كتابـه: (التعابير الشعبية الليبية)، وحواء أبوخشيم، في كتابها : (الأمثـال الشـعبية فـي ليبيـا)، والثاني أورد الأمثال الشعبية ومن دون الشـرح، مجـرد سـرد لهـا فقـط؛ ومـنهم محمـد حقيق في كتابه: (الأمثال الشعبية).

رتبت الأمثال الشعبية حسب الحروف الأبجدية من ألف إلـى اليـاء، ولـم ترتـب حسـب الموضوع، فجأت متداخلة، بين أمثال ذات مدلول اجتماعي، يليه ذا مـدلول اقتصـادي، ثم تربوي، عن الكرم، الشجاعة...الخ، ولاهتمامنا بموضوع المرأة ودراسـة صـورتها في الأمثال الشعبية الليبية قمنا بتفريغ هذه الأمثال من مصـادرها فوجـدنا زخمـاً كبيـرًا لهذه الأمثال، على سبيل المثال: بلـغ إجمـالي الأمثـال فـي كتـاب محمـد حقيـق حـوالى 1670 مثل، عدد الأمثال التي ذكرت فيها المرأة أو قيل فيهـا 109 مثـل، أي : حـوالى 15.3% من إجمالي الأمثال، كذلك كتاب حواء ابوخشيم العدد الكلى لهـا 1358 مثـل، الأمثال التي تخص المرأة 143 مثلاً، أي : قرابة 10% مـن كامـل الأمثـال، ولكثرتهـا وتداخل الموضوعات فيها قمنا بترتيبها حسب النسق الذي ذكـرت فيـه، أو الهـدف مـن المثل.

التركيز على المرأة لما لها من دور في الأسرة، ولأنها المربى الأول للأجيـال، ولأن الأمثال تعتبر جانب مهم من مصادر التاريخ الاجتماعي لأي مجتمع، لذا كيف تعاملت هذه الأمثال مـع المـرأة سـواء إيجابيـاً أم سـلبياً، كيـف وصـفت المـرأة، وكيـف تتبعـت خطواتها والمراحل التي تمر بها في حياتها، فدراسة المرأة من خلال الأمثـال الشـعبية هي دراسة لذهنية وتفكير المجتمع الليبي حيالهـا، خـلال فتـرة زمنيـة غيـر محـددة، أو مرتب لها أو مقصودة، إنما هي تعاطي أو تعامل مجرد مع المرأة كونها موضوع مـن

مئات المواضيع التي تناولتها الأمثال، ولمعرفة نظرة المجتمع الليبي للمرأة تناولنا في بحثنا المكون من مقدمة، تعريف المثل ومميزاته، رتبنا العناصر حسب ورود المثل إلى: أمثال حول أعمال البيت، أمثال حول تكوين الأسرة، أمثال عن علاقتها بالزوج، علاقة الأم بأبنائها، علاقتها بضرتها، أمثال عن الطلاق، أمثال عن علاقة المرأة بالأخ والأخت، وأمثال تمثل مواقف مختلفة، وخاتمة للبحث؛ منطلقين من إشكالية، هل نجح المثل الشعبي الليبي في التأريخ للمرأة في كل حالاتها ومراحل حياتها؟!

أولاً ـ تعريف المثل الشعبي وأهم مميزاته:

يعرف المثل بأنه: "عبارة موجزة، أو حكمة متداولة بين الناس، أو عبارة كثيرة الذيوع من القدم تتضمن فكرة حكيمة أو ملاحظة عامة في مجال الحياة البشرية وتقلباتها، وغالباً ما تكون بأسلوب مجازي يستميل الخيال ويسهل حفظه"[1]، وعرفها علي مصطفي المصراتي بأنها : من التعابير الشعبية التي هي حصيلة تجارب وذخيرة نتاج الحس والإحساس الجماعي، قام بصياغتها العقل الشعبي في ثقافته المستمدة من صميم الحياة، فهذه التعابير والأمثال...الخ، فيها عفوية الصدق، يظهر فيها عند الدراسة والإبانة صراحة الأسلوب الشعبي ووضوح الهدف وترجمة معبرة عن حياة الشعوب وآلا مهم وآمالهم، فهي كأسلوب ونصوص اجتماعية عبر الأجيال والأحقاب ليست مجرد مرأة جامدة بل هي، نبض متفاعل متأثر، ومؤثر بالتالي تربية وسلوكاً[2].

بناءً عليه تعتبر الأمثال في المجتمع الليبي، بمثابة الدستور غير المكتوب، تتناقله الأجيال، ويحرص الجميع على استحضاره في المواقف التي تشابهها، فيقال فيها تأكيداً لصحتها كمرجعية أثبتت مع الزمن، وتوالي السنوات صدقها، فأصبحت جزءًا يستحضر أثناء المحادثات اليومية لا غنى عنه، وتدل في الآن نفسه على حكمة من جاء بها، وعن المخزون الشعبي الذي يملكه من هذه الأمثال التي تربى على سماعها منذ طفولته؛ ومن أهم خصائص ومميزات المثل الشعبي ما يلي:

1ـ أن معظمه يقتضي نوعاً من الإيجاز وجودة المعنى والاختصار والتركيز.

2ـ أن المثل الشعبي يمثل فلسفة وحكمة الشعب الذي يمتلكها ويرددها.

3ـ أنه كجزء من التراث الشعبي، يقتضي في سيره وتداوله التناقل شفوياً بين أفراد المجتمع الذين يتداولونه.

4ـلا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته، وهو غير منسوب إلى قائل محدد، والذاكرة الشعبية لا تعطى الحق لمعرفة قائل المثل الشعبي.

5ـ أنه يشكل مجموعة من المعارف المعبرة عن بنية اجتماعية واقتصادية معينة وعن نسق تقويمي خاص بهذه البنية.

6ـ أن الأمثال تعد من أبرز عناصر التراث الشعبي يسراً وبسرعة في الانتقال بين طبقات المجتمع وبين مختلف فئاته، كما أنها أشد بقاء وصفاء[3].

7ـ الأمثال الشعبية في ليبيا قديمة وعريقة، عراقة شعبها، لها خصوصيتها التي ميزتها اللغة العامية التي نُطق به المثل، كما أنها تحمل بين طياتها تمازجاً فكرياً، فهي لا تفرض نمطاً واحداً أو اتجاهاً أخلاقياً معيناً، بل نراها تسجل في الذاكرة الشعبية كل التجارب الحياتية، فهناك أمثال تمجد الكرم والعطاء، وآخر تدعوا إلى الحرص وعدم التبذير أي أنها ترصد الجانب الاقتصادي في حياة المجتمع الليبي، الأمر ينطبق على الجانب الاجتماعي، الذي كانت له أمثاله التي تصفه، وتحدد اتجاهاته[4].

فالمشرع أو قائل المثل في الذاكرة الشعبية الليبية تعرض في الأمثال التي قالها إلى شتي الأمور التي تلامس الحياة الاجتماعية، وكانت له خلاصة الخاص التي تخصه، ومن هذه الجوانب الحياة العائلية والأسرية، التي شرع لها أمثلة تنظمها وتصفها، فجاءت الذاكرة حُبلى بمئات الأمثال، واختيارنا لرصد الأمثال الليبية التي تناولت المرأة، أولاً حتى يسهل دراستها منفصلة عن باقي العائلة، فالأمثال لم تترك شاردة أو واردة فيها، ثانياً حتى ترصد البعد التاريخي للثقافة الليبية حول المرأة، وكيف احتفظ بالخلفية الفكرية التي ميزت المجتمع الليبي حول عنصر مهم من عناصره وهي المرأة، إضافة إلى الزخم الكبير لهذه الأمثال التي تخص المرأة؛ وكيف استطاع مجتمع تسوده الأمية في أغلب فتراته التاريخية أن ينتج أسلوب تربية ينظمه، ويحفظه من خلال الأمثال التي تحتوى على الحكمة، والموعظة؛ وتناولنا للأمثال الشعبية حول المرأة سوف يكون بحسب الوظيفة التي يؤديها المثل في الحياة اليومية للمرأة، والسبب الذي قيل من أجله المثل:

ثانياً- أمثال حول أعمال البيت(*):

البيت أو المسكن هو مملكة المرأة، والمكان الذي تقضي فيه أغلب وقتها، ترتبه وتنظفه، وتعد فيه الطعام الأفراد أسرتها، وتتقاسم مع زوجها وأبنائها الوقت فيه، المقصود بالبيت هنا جميع أنواعه، كأن يكون بيت من الشعر أو خيمة، أو منزل من الطين أو منزل من الطوب، فالمعروف أن المثل لا يستند إلى فترة تاريخية محددة، إنما تم تناقله عبر عدة أجيال، وقد نجحت الأمثال في رسم صورة المرأة داخل هذا البيت في كل حالاتها ومن هذه الأمثال:

فالتفكير الشعبي الليبي، يلزم المرأة بالبقاء في بيتها، ويمنحها من صلاحيات التصرف في شؤونه ما يتفق مع نظرته إليها، فكان عليها أن تجدّ كثيراً، فحتى تنجح

في بيتها فهذا يتطلب منها عملاً دؤوباً، وجهداً مضنياً، لم تكن لتقوى على احتماله لو لم تكن جلدة كثيرة الصبر[5].

الأمثال التي ورد ذكـــــرها في أعمال البيت:

المثل
1- تلاغي لكلاب فيديها.
2- اذراع الله ما كواثه نار.
3- الحوش جدوله وكرا مهبولة.
4- الطويلة تقضي حاجتها ولقصيرة تنادي جارتها.
5- اللي اطيبه لعمشة ياكلوه اضراريها.
6- اللي ما هي متعلمة بالبخور تحرق جعلالها.
7- انشد السواسي اعلى صاحبات اللبن.
8- بنت الحره ما تتورى أو لا اتخلي ما عون البره.
9- دارت حاجتها أو لعنت جارتها.
10- سلم أوليدي جاب لأمه كنه... اتشيل الرحي بعد الشقا تنتهي.
11- كان الزيت في عكتها راه اظهر اعلى قصها.
12- لا يأكل رزق لمنانة أو لا عيش أم لخنانة.
13- يالقاطين لكاطواط ورونى كيف اللقطة[6].

جدول رقم (1)

المصدر: الطيب الشريف، محمد خماج، من الأمثال الشعبية والحكم في ليبيا، (القاهرة: مطبعة بحر العلوم)، 2006م، ص10-413.

هذه الأمثال هي لصيقة بالمرأة في بيتها، ولو شرحنا باختصار معنها سوف نلاحظ الحكمة، والبعد من وراءها فالمثل الأول والثاني يقال فالمرأة النشيطة حتى أنها من كثرة ما هي معتادة على الطبخ فإنها وصلت إلى درجة أنها لن تحترق عندما تقوم بإعداد الأكل، وكذلك المثل الرابع الذي يستحسن الطول في المرأة التي بإمكانها أداء عمل البيت، خلاف المرأة القصيرة التي يستعصي عليها أداء بعض الأعمال، والمثل الثامن الذي يمجد الحرة التي لا تترك أدوات بيتها في الخارج، في حين نجد أن باقي الأمثلة تستهجن النوع الآخر من النساء، وهن الغير نشيطات، فالمثل الثالث صور المنزل أو الحوش بالجدولة أي من جماله كأنه بستان، ولكن للأسف غير مهتم به، ونعث صاحبته بالمهبولة أي الغير حكيمه، وهي هنا التي لا تقدر قيمة ما تملك، وكذا المثل الخامس الذي يصف المرأة الغير نظيفة بأنها رغم ذلك فإن أبنائها لا ينفرون منها، وفي المثل السادس بأن المرأة الغير متعودة بتنظيف وتطيب البيت بالبخور فإنها تحرق نفسها، أيضاً المثل السابع الذي يحيل القارئ إلى سؤال من يقومون بالتسول والدخول إلى البيوت لطلب المساعدة، فإنهم يعرفون صاحبة كل بيت، وكيف تعد اللبن والجبن، وهي تكشف كثرة ظاهرة التسول إلى الدرجة التي يعرف فيه كل صاحبة بيت، والمثل التاسع يصف المرأة التي اكملت أعمال بيتها فتفاخرت بذلك، ولعنت جارتها التي تكاسلت عن أعمال منزلها، وهي الأم في المثل العاشر التي فرحت بزواج أبنها بأنه أحضر لها من تريحها من أعمال طحن الدقيق، في إمائه إلى وطأت

هذه العمل على الأم، والمرأة بصفة عامة آنذاك، كما نهر المرأة التي لا تملك الزيت أو المؤنة في بيتها، فإن كانت تمتلكها لظهر ذلك واضحاً عليها، كما حذر من الأكل من المرأة التي تمن بما فعلت، وحذر كذلك من المرأة الغير نظيفة، وفي المثل الأخير في الجدول رقم (1)، كيف تملك المرأة جمال الرد لمن ذكروا محاسنهم، وأظهروا قبحها، فطلبت منهم أن يعلموها ما برعوا هم في أدائه، ونبات الكاطوط نبات ربيعي يستخدم في الأكل، ولكنه يتشابه مع نباتات أخرى إلى درجة يصعب تميزه بسهولة؛ وهناك أمثال أخرى قيلت في عمل البيت وهي:

المثل	المثل
1- السبيكة تجيب الدبيكة والدبيكة تجيب السبيكة.	9- قعده زي عجوز النزلة.
2- البنت وأمها يتعاركن في البرمه وما يكسروهاش.	10- كان يوم نتحزم ونجي غايرة وكان دوم خلي يقولوا بايرة.
3- الفالحة تعصد بكراع الكلب أو (الحمار).	11- كان ما رأيت غداءها أرعي لا ردها.
4- إيديها يغزلوا الحرية.	12- كان درتى بوق شنقيني في النخلة فوق.
5- خانها دراعها قالت مسحورة.	13- هي تخدم بالكرى وعشاءها تكرى عليه.
6- زي الدجاجة الكارك.	14- يا محرك حليمة من دارها.
7- شد طريقها بزربه [حائط].	15- زي قطوسة الرماد.
8- غدانا بعد الغديان وعشانا بعد العشيان.	16- صبية وشابة والبيت راخي شاربة[7].

جدول رقم (2)

المصدر: حواء ابوخشيم، الأمثال الشعبية في ليبيا، (دراسة مثالية محكمة في الشرح والتحليل)، (مصر: مطبعة العمرانية)، 2013م، ص1-179.

احتوى الجدول رقم (2) على مجموعة من الأمثال التي تصف علاقة الأم في البيت بأبنائها وبناتها، فالمثل الأول يؤكد حقيقة موجودة أن المرأة النشيطة تلد فتاة كسولة، والمرأة الكسولة تلد فتاة نشيطة، وفي المثل الثاني أن البنت وأمهما يتخاصمن أثناء الأكل في البرمة، أو إناء الأكل، ولكن لأنه مصنوع من الخشب فإنه لا ينكسر، في إشارة إلى لين المشاجرة بينهما، في حين وصف المرأة الفالحة في المثل الثالث بأنها لا تستصعب شيء، وإن فقدت كل الأدوات فإنها يستخدم رجل الكلب أو الحمار (اكرمكم الله) في الطبخ، وهنا لا يقصد بها المعنى الحسي، إنما كناية على قدرتها إعداد الطعام حتى بأبسط الأشياء، وهي نفسها التي وصفها المثل الرابع بأن يديها من شدة نشاطها تغزل حتى أصعب أنواع القماش وهو الحرير.

والتجأ المشرع إلى وصف البخيلة التي تعجز عن أداء مهامها بأنها مسحورة، أي أن السحر وراء هذا الخمول، وهي في خمولها مثل الدجاجة التي تحضن البيض لأيام طويلة دون أن تتركه حتى يفقص، فهي في عدم حركتها مثلها، وهي نفسها التي تدعوا على جارتها التي تود زيارتها بأن يجعل بينهما حاجزاً أو (زربة) حتى لا تأتي لها وتزورها، وهي التي تتكاسل على إعداد وجبة الغذاء والعشاء فتعدهما في غير وقتها،

ومن ثم وصفها بأنه مثل العجوز التي لا تقوى على الحركة، وقد اختصرت الطريق على الواصف في المثل رقم (10) بأن العمل الذي يطلب منها تأديته إن كان مدة يوم (نتحزم ونجي غايرة) نأتي نشيط وإن كان مستمرة، فتحجم و(خلي يقولوا بايرة)؛ و(كان ما رأيت غداءها أرعى (أنظر) لا ردها) استهزاء بالمرأة غير المرتبة والنظيفة، بأنك لن تتعب في معرفة وجبة غذائها لأن أثره على ملابسها، وهي ذاتها التي لن تدخر في بيتها شيء من المؤنة، وإن فعلت ذلك فعقاب القائل أن يقتل شنقاً في النخلة، وكذلك المثل (13) وصف من تقوم بمساعدة غيرها، وبيتها يحتاجها، والمثل (14) يصف شدة البخل بأنه معه يستحيل إخراج حليمة وهنا حضر الاسم، والمقصود كل امرأة من دارها مهما عظم الأمر والمثل (15) تشبيه للمرأة غير النظيفة في ملبسها، المثل (16) رغم أنها صغيرة في العمر، ولكن بيتها وهنا يقصد الخيمة التي تسكتها غير محكمة البناء، فالمتعارف عليه أن المرأة هي من تقوم بشد أركانه، وإتقان ربطها.

المجموعة الثالثة من الأمثال التي قيلت في عمل البيت تصف كذلك المرأة في محيطها وهي:

المثل	المثل
1- ارحت وطبقت رقعتها. **2- ارتاحوا العرايا من غسيل الصابون.** **3- البايرة لا حرث فيها حوش بوها أولى بيها.** **4- ضحك النسئ على النسئ أعطيني أخميرتك انديرها حسى.** **5- في النهار اتطوف وفي الليل تغزل الصوف.**	**6- لا تخدم لا راجلها يعطيها البايرة منين بيجيها.** **7- يا خانبة مغزل جارتها وين بتغزلي بيه.**

جدول رقم (3)

المصدر: محمد حقيق، الأمثال الشعبية في ليبيا، (طرابلس: الشركة العامة للنشر)، مايو 1978م، ص9-89.

المجموعة الثالثة استكملت عقد المقارنة بين المرأة النشيطة، والمرأة البخيلة والمثل الأول شكر مبطن لمن أنهت مهامها في إعداد الطعام، بأنها اكملت رحى القمح أو الشعير، وطبقت رقعتها وهي جلد الخروف يستخدم الجزء الأملس منه كطاولة أو فرش يستقبل الشعير المطعون من الرحى، في حين استحسن المثل الثاني من هم شبه عرايا أو بدون ملابس من غسل الملابس، والبايرة التي لا يرجى من ورائها خير، فبيت أبوها أولى بها أي أن يتم تطليقها، ثم وصف في المثل الرابع مكر النساء، فبعضهن من شدة دهائهن على الأخريات اللاتى يتصفن بالطيبة أن يطبن منهن اعطائهن العجين المعد للإعداد الخبرة بأن يأخذنه ويقمنّ يخبره، وهناك من تنجح بدهائها في ذلك.

المثل الخامس يصف المرأة الكثيرة الخروج من المنزل بأنها تطوف في النهار في الزيارات، وفي الليل تؤدي واجبات منزلها، وهو تهكم على هذا النوع من النساء اللواتي يؤجلن أعمال البيت فتتراكم، وهي التي وصفت في الممثل السادس بأنها لا تؤدي في عمل تجني من ورائه مال، كما أن زوجها لا تعطيها المال، فتبقى فقيره دون غيرها ممن عندهن مورد رزق، وهنا ربما المثل قيل في الستينيات عندما بدأت النساء في العمل في التدريس والتمريض إضافة إلى العمل في الحقول وأصبح للمرأة مورد مالي يخصها؟!!.

والمثل السابع تعزيز لمن قامت بسرقة مغزل جارتها، وهي الأداء المستخدم في تحويل الصوف إلى خيوط رقيقة، وهي المرحلة التي تسبق النسيج، فجارتها سوف تتردد عليها ولبدأ أن تتعرف على المغزل المسروق منها، وبالتالي فإنها لن تستخدم المغزل المسروق، وهي بذلك عطلت جارتها عن عملها، ولم تستفيد هي في الآن نفسه؛ وفي العموم نجحت هذا الأمثال في وصف أعمال البيت من إعداد الطعام ثم طهوه، إلى تنظيف البيت وترتيبه، إلى علاقتها مع أهل بيتها، ومع جاراتها، وكيف تحافظ على مؤنة بيتها في لغة سهلة لم تتكلف أو تتجمل، إنما كانت صريحة صارمة في الوصف؛ وماله من قيمة في إعداد النشأ، فالطبيعي هو سعي المرأة إلى الكمال فتحرص على مدح النساء المجتهدات، واستهجان المتقاعسات عن خدمة بيوتهن، نلاحظ كذلك أن هذه الأمثال ذكرت الجانب السلوكي للمرأة في بيتها، من نشاط وحيوية أو تكاسل، ولم تذكر الجانب المادي من مقتنيات وأدوات، أو أركان المنزل، والأمر ربما يعود إلى اليقين بأن العنصر المادي متغير، وإلى زوال مع الزمن أو في تطور مستمر، ولكن الجانب السلوكي أو المعنوي ثابت لا يتغير بتغير الزمن؟!.

ثالثاً ـ تكوين الأســــــــرة:

تعد الأسرة النواة الأولى للمجتمع، التي تتكون من الزوجين، وتنقسم الأسرة في ليبيا إلى نوعان، أسرة نووية متكونة من الأب والأم والأبناء، وأسرة ممتدة تتكون من الآباء والأبناء والأحفاد، وقد خضعت إلى عدة نصائح حتى تكلل بالنجاح والاستمرار في المستقبل، وهناك العديد من الأمثال التي قيلت في تكوين الأسرة من هذه الأمثال:

المثل	المثل
1- اعطي بنتك وزيد عصيدة.	**14- خود البنات من صدور العمات.**
2- المرأة حرفة ولو كان جايبها وادي.	**15- عليك ببنات الأصول وولاد الأصول حتى الزمان يطول.**
3- استحقيت فيك يا وجهي، خبشوك القطاطيس.	**16- ما خدت ولد العم غير شوايد زي من يرقع في الهداد الباير.**
4- الزين ما نقع فيه حد لقمة.	**17- ما يحبها شبح جابوهله عروسه.**
5- بنتك اختار لها ولدك يختار بروحه.	**18- يا فالح في أمه وخواته يا سعد المرأة اللي**
6- بقروشك تأخذ بنت السلطان.	
7- بفلوسك بنت السلطان عروسك.	

8- بنت المغوز على عيون بوها تتجوز.	جاته.
9- بنت العم كيف الوزره الحمراء كول وأمسح يدك.	19- شكارتها أمها وخالتها وعشرة من قبيلتها.
10- خود بنت عمك تصبر على همك.	20- ما تتغرب إلا الفرس المليحة.
11- بوي يا عيني بالمال قلل فيده سبب نديدي وباعنى لنديده.	21- مكتوب جايك يا غزال الجوبة شباح لكن شيرتك مذهوبة.
12- خودي ولد ما يهمه جريدي وميعاد رابخ ولا تأخذي ولد نقراز شداد فم المطابخ.	22- ود لبنتك البهي، والفلاحة يعلمنه النساء.
13- خود ويصل ونشد على بنت العرب لين تحصل.	23- يا خسارة ما غنينا طلعت العروسة شينة.
	24- اللي جايب قفة يردها.
	25- ربي يهني سعيد بسعيدة.

جدول رقم (4)

المصدر: حواء أبوخشيم، المصدر السابق، ص1-179.

القارئ لهذه الأمثال يدرك أهمية الخطوة التي تسبق الزواج، فكم النصائح التي تتضمنها كبيراً جداً، بدأت بالحث على تزويج البنت إلى درجة أن يبدل معها المال في سبيل ذلك، وهنا عبر عنها بـ(العصيدة)(*) وهي أكلة محبوبة جداً، وهي حرفة، أي: مهمة الزواج صعبة، وأن لم يدفع في المرأة مهر، من جانب آخر تشتكي المرأة بأن جمالها قد غاب عندما آن وقت خطبتها، ويمهد المشرع هنا بأن الزوجة لم يسبق أن خطبها أحد بتعبيره (ما نقع فيه حد لقمة)، والحرص على اختيار الزوج الصالح للبنت، والتشديد على أن يكون الوضع المادي للرجل جيد، فهو السبيل إلى الاقتران بمن يشاء حتى بنت السلطان.

هناك بعض العائلات تستهجن الزواج من خارج العائلة الممتدة أو من خارج القبيلة، تفاديًا لوقوع المشاكل في المستقبل، فتحرص أشد الحرص على زواج الأقارب، وخاصة بنت العم، فهنا وصفها (الوزة الحمراء) وهي عباءة أو غطاء الرجل في الشتاء، وتكون باللون البني، التي مها اتسخت لا يظهر عليها، أي أنها تتحمل مثل بنت العم، مهما كان وضع ابن عمها الاقتصادي محدود، فإنها تصبر، وهي أيضاً تصبر على مشاكل الحياة إلى جانبه.

مقابل ذلك فإن بعض الآباء قد يعمدون إلى تزويج بناتهم بمن هم أكبر منهن عمراً، ظناً منهم بأنه يحافظ عليها، فالرجل المتقدم في العمر يكون ذا مال وذا خبرة في الحياة، خلاف الرجل في مقتبل العمر؛ وتنصح الأم بنتها بأن تتزوج من الرجل الذي لا يهتم للمظاهر ويحبذ مجالس الرجل، وليس من يحبذ مجالس النساء، وهو أمر مستهجن آنذاك!

الحرص على الزواج ببنت الأصول، خاصة من يشبهنا العمات في النشاط والسمعة الحسنة، فإن البنت سوف ترث الكثير من صفاتهن، بالمقابل قد يجبر الابن على الزواج بمن لا يريد، نزولاً لرغبة أهله، وقد يكون سيء المعاملة مع عائلته ولكن عند

الزواج تتغير طبائعه، وهذا التغير سبقه التشديد على الزواج ببنت الأصل حتى يكون التغير نحو الأفضل وليس الأسوأ.

وصفت الأمثال بأنه "ما تتغرب إلا الفرس المليحة"، وكأنه تتحسر على خروج البنت من بين أبناء عمها، وكيف أنها نجحت في حياتها الزوجية؛ فالمتعارف عليه أن البنت في العادة لا تتزوج إلاّ من أبن عمها، ولا يحق لغيره خطبتها، وكان من النادر أن تخطب لغيره، وإن حدث ذلك فتكون مستهجنة، ومنبوذة وغير مرحب بها في أبناء عمومتها، ولكن رغم هذا التضيق إلا أنها تثبت برعاتها وتنجح في تكوين أسرة، وتكون حسنة السيرة؛ (ود لبنتك البهى، والفلاحة يعلمنه النساء)، تشديد آخر على ضرورة اختيار الزوج المناسب، وأما أعمال البيت والتعامل سوف تتعلمه عندما تحتك بغيرها من النساء في الأسرة التي سوف تنتقل إليها بالزواج.

ارتسم طابع الفكاهة في حفلات الزواج، خاصة عندما تكون العروسة غير جميلة، ما يعكس لنا الميل الواضح بحسب عاداتنا نحو جمال الوجه أو جمال الشكل رغم انه حث سابقاً على طيب الأصل؟!

رابعاً ـ علاقتها بالزوج:

الأصل فيها الاحترام المتبادل، والتوافق فعلاقة المرأة المتزوجة بزوجها مليئة بالمواقف والأحداث التي لم تمر مرور الكرام على المشرع الذي أنتج أمثال تصف المواقف الإيجابية فيها والسلبية.

أبرز هذه الأوصاف أو النعوت هي "اللّلا"، خاصة قولهم اللّلا زبيدة، وهي في غالبها تدل على علوا شأن المرأة حتى تلقب بهذا اللقب، وهي تعنى سيدة النساء والمميزة بينهن؛ وذكرها علي مصطفي المصراتي في كتابه التعبير الشعبية الليبية، بأنها أي السيدة زبيدة هي زوجة هارون الرشيد، سيدة فاضلة حازمة ذات مشاريع خيرية... كانت ذات جمال ومكانة اجتماعية"[8]، وأنها في التعابير الشعبية الليبية هي مضرب المثل في الترف والأناقة والدلال مع المكانة والجمال، وأحياناً تصاغ في قالب سخرية وتهكم إن لم يكن هناك توافق وتطابق.

إضافة إلى ذلك جاءت عدة أمقال قيلت على لسان الزوج تصف علاقته بزوجته، وبعضها الآخر وصفت به الزوجة علاقته بالزوج منها:

المثل	المثل
1- اللي مرته اقصيرة يفرح ويقول صغيرة.	11- كيد النساء كيدين.
2- البنت تتربى مرتين وحدة عند بوها وحدة عند راجلها.	12- شاربة في المعدودة.
3- مسعود ما يفارق يزة.	13- الناقة الزغاية والمرأة الدعاية.
4- الوسادة تغلب الولادة.	14- مهجور مغنم.
	15- ضرباته عليته ولي أعلى أهل خوه.

5- مش كل متلحفة امرأة، أولا كل متحزم راجل. 6- حرجانه واتنش في الدجاجة. 7- شبحت ولد السلطان طمحت في راجلها. 8- قائلة: سميها بأسمي، قاله: أذبح، ربي عارف من أدفع. 9- من كبر اهبال أمي نشدت عليا انسيبها. 10- في العار بنت من وفي اللبس مرأة من.	16- غلبوه نداده في السوق ولي على حليمة في البيت. 17- اللي ما تعرفش تندب أعلاش يموت راجلها. 18- تندب غبر الدار ضيقة.

جدول رقم (5)

المصدر: حواء ابوخشيم، المرجع السابق، ص1-179، محمد حقيق، المرجع السابق، ص9-89.

الخمس الأمثال الأولى في الجدول تعكس فخر الزوج بزوجته، فالمثل الأول استحسن الرجل المرأة قصيرة الطول لأنها تحتفظ بملامح الشباب، رغم أنه في مثل سابق، كان قصر الطول عيباً؟!، والتأكيد على أن الفتاة عندما تدخل إلى الحياة الزوجية فإن العديد من تصرفاتها وخبراتها تتغير، وكأنها تتربى من جديد، زد على ذلك أنها أيضاً تملك القدرة على التغير في طباع الرجل وتصبح أكثر أهمية في حياته من والدته، وتأكيد المشرع بأنه ليس كل متلحفة مرأة، وليس كل متحزم راجل بمعنى أن الصفات الحميدة والأخلاق لا يتصف بها إلاّ من يستخدمها.

عبرت المرأة عن مشاعرها بحرية، منها الحرج وهي عادة كانت موجودة بكثرة، فعندما لا يعجبها تصرف من زوجها فإنها تترك البيت، وتذهب إلى بيت والدها ولا تعود حتى يتم إرضائها، وجيئ بالدجاجة تعبيراً عن يقينها بأن تصرفها سليم، وسوف يتم إرجاعها إلى بيتها.

(شبحت ولد السلطان طمحت في رجلها) بعض النساء يتزوجن برجل فقير يعجز عن توفير متطلباتها اليومية، وهي رغم قبولها بالوضع المادي إلا أنها عندما تشاهد رجلاً غير زوجها يملك المال فإنها تلعن حياتها معه، وتود لو كانت زوجة لذلك الرجل الغني والذي عبرت عنه بابن السلطان.

المثل الثامن يقال أثناء العيد الأضحى، إذ ترغب بعض النساء في أن تكون لها أضحية يذكر عليها أسمها تتقرب بها إلى الله، ولكن بعض الرجال ممن تقل حيلته أمام زوجته ولا يملك رفض طلبها قد يدعن لذلك، ممتعضاً، (أذبح، ربي عارف من ادفع)؟!!

اعتمد بعض الأزواج عدم ذكر المشاكل التي تحدث في بيت الزوجية، ورفض أخبار حتى والدة الزوجة بذلك، فالزوجة تؤكد عدم رضاه عندما سئلت أمها نسيبها (أي زوج بنتها) عنها لأنه لن يقول لها الحقيقة (من كبر أهبال أمي نشدت عليا انسيبها)؛ ومع ذلك فإن الرجل يكره في الزوجة العديد من السلوكيات منها الكيد أو حياكة المؤامرات

وإختلاف المشاكل (كيد النساء كيدين)، والمرأة الدعاية، وهي كثيرة الدعاء بالسوء على زوجها، ورفض المرأة قليلة الحظ (شاربة في المعدودة).

مهجور ومغنم يطلق على الزوج المتحكمه فيه زوجته، والمهجور هنا تعنى المقيد بحبل مثله مثل الشاة، (ضرباته عيلته ولي أعلى أهل خوه) والضرب كان شائعًا إبان الخمسينيات والستينيات، وكان وسيلة منتشرة ومعتاد عليها لتأديب المرأة، وغير مستهجنة، وعندما يكون الرجل قليل الحيلة وتتحكم به زوجته فهو عرضه للضرب، وكونه لا يستطيع رد الفعل إلى زوجته تكون زوجة أخيه هي المستهدفة بالنهر، حيث أن البيت الواحد كان يضم جميع الاخوة المتزوجين، فلكل واحد غرفة في هذا البيت، وفي المثل (غلبوه نداده في السوق ولي على حليمة في البيت) يقع ضمن شيوع عادة الضرب للنساء آنذاك؛ ورغم ذلك كانت المرأة مطالبة بالبكاء بحرقة تصل درجة النحيب المبالغ فيه عند موت الزوج، (اللي ما تعرفش تندب علاش يموت راجلها)، قسوة المحيط الاجتماعي للمرأة تبرز واضحة في هذا المثل، إذ وصلت حد رفض الموت لرجل لا تكون زوجته شديدة البكاء عليه والنحيب؟؟، مع ما تضمنه المثل الأخير من التماس العذر بأنها (تندب غير الدار ضيقة) والدار هنا المقصود بها الحجرة الواحد التي كانت تعيش فيها مع زوجها ضمن بيت العائلة المتكون من عدة غرف؟!!

خامساً ـ علاقة الأم بأبنائها:

جاءت هذه العلاقة منقسم بين البنت والولد، فهناك أمثال ذكرت الصلة بالبنت والأخر للولد، فمن الأمثال التي ذكرت الصلة بالبنت:

المثل	المثل
1- أقلب الجرة على فهمها تطلع البنت لأمها.	9- اللي ما عنده البنات ما يدورا عليه وين يبات.
2- أدلعي يا عوشيرة ما ناكليش الخبزة البايتة.	10- بنت ذكره خير من ولد غفدول.
3- دلال بنت الخماس تشوى في الزبدة على عود.	11- ارباية البنت على أمها.
4- هذه الصبية اللي انعاشي بيها.	12- أم الهبلة تموت وهي تأكل في شواربها.
5- فزعة البنت أعياط ضوقتها تحت الباط.	13- اللي عنده البنات عنده الهم بالحفنان.
6- تعاركت البنت وأمها فرح العدو من هباله.	14- اللي عنده البنات يناسب الكلاب.
7- ضرب الهجالة في بنتها.	15- البنات سلعة الذلة.
8- بو البنات مرزوق.	

جدول رقم (6)

المصدر: حواء ابوخشيم، المرجع السابق، ص1-179، محمد حقيق، المرجع السابق، ص9-89.

تمايز العلاقة أتى من المكانة التي تمثلها كل فتاة لأبيها وأمها، فهي أن كانت مصانة مرغوب فيها محاطة بالحب والتقدير، ومدعاة للفخر في إنجابها وتربيتها، وإن كانت غير ذلك فهي مصدر لشؤوم والمتاعب، كما تحضى البنت بمكانة خاصة لذا والدتها

لأنها ملازمة لها في البيت، وأفضل من ينقل عنها خبرتها في شؤون البيت والحياة، (أقلب الجرة على فمها تطلع البنت لأمها) أي تكون صورة مطابقة لها.

مقربة من والدها في كثير من الأحيان (ادلعي يا عوشيرة ما ناكليش الخبزة البايتة) وصلت مبلغ الدلال حتى أنها لا تأكل الطعام المتبقي من الليلة الماضية في كناية على أن كل جيد وجديد هو من نصيبها، وهو ما فعله أيضا الخماس أو من يملك الأغنام الذي تشوى بنته الزبدة على عود [عصى] منتهى البلاغة وصلت حد المستحيل، وهي الفتاة التي تفتخر بها الأم أمام الناس (هذه صبيتى اللي انعاشي بيها).

أيضاً فالبنت حنونة على والديها، (فزعة البنت اعياط وضوقتها تحت الباط) فهي المؤنس التي لا تترك والديها، ففي همومهم هي السباقة، وتقتطع من طعامها وتحضره لهما، وهي وإن (تعاركت البنت وأمها فرح العدو من أهباله) أي استحالة استمرار الخلاف بينها ووالدتها؛ و(ضرب الهجالة في بنتها) والهجالة هنا المطلقة وإكمال المثل (ضربتها بسعفة وغطتها بمرقوم) وهذه التكملة لم ترد في كلي المصدرين، ومعناها أن ضربتها بورقة النخيل اللينة بعد أن غطتها بالمرقوم وهو غطاء سميك، حتى لا يكون وقع الضرب شديد على ابنتها، في كناية إلى شدة حنانها عليها.

الأمثال (بو البنات مرزوق)، (اللي ما عنده البنات ما يدور عليه وين يبات) (بنت ذكرة خير من ولد غفدول) جميعها تثنى على البنت في محيطها الأسرى.

عكس ذلك الأمثال الأخيرة، التي تنظر إلى البنت كونها مصدر للمتاعب والشقاء (أم الهبلة تموت وهي تأكل في شواربها) أي أنها دائمة العض على شفتيها في إمائة لبنتها حتى لا تتصرف تصرفات سيئة أمام الأهل والأقرباء؛ (اللي عنده البنات عنده الهم بالحفنات) أي من تجاوز عدد بناته الثلاث مثلاً يكن مصدر هم من توفير مستقبل جيد لهن وهم تزويجهن؛ و(اللي عنده البنات يناسب الكلاب) أي أن الأب يكون مضطر إلى تزويجهن والتخلص من أعبائهن، وفي المثل الأخير (البنات سلعة الذل) إسقاط آخر عن البنت ووصفها بنعوت حالت دون النهوض بالفتاة، وحالت دون تعليمها زعزعت الثقة في نفسها، واعتبارها مصدر سوء ومشاكل للعائلة، ومن ثم ممارسة الاضطهاد وإشعارها بالدونية.

جانب آخر من الأمثال الذي ذكر فيه الولد أو الأبن وعلاقته بأمه، والجدول التالي يوضحها:

المثل	المثل
1- اجعل أولادي من دفانتي وبناتي من بكايتي.	13- اللاي ضربته أمه راحت فيه.
2- القعود البرطاع أمه في البل.	14- أم الدلال لا تفرح لا تحزن.
3- البطن ما تجيب عدو.	15- اللي ما يربوه بوه وأمه يربوه الأيام والليالي.
4- الأولاد زريعة المال.	16- الولد لبوه واللعنة لمن ربوه.
5- فيه اللي كلمته في فمه وفيه اللي كلمته عند أمه.	17- الضنا أضنانا والعرف مش عرفنا.
6- خير الذرية وليد وبنية.	18- تعاركت أمي وبوي ما عرفت مع من أنحامي.
7- يا سعد من قال أمي وقالت نعم جاوبته وتاريتها الأم جنة ويا تعس من فارقته.	19- ربي ولد يا مرأ على الشدة والرخاء.
8- فالكم عند صغاركم.	20- كان طاح بيت أمك خود منه عمود.
9- مش كيف ولدها كيف ربيبها.	21- كان ماك بوك توسد ركبة أمك وكان ماتت أمك توسد العتبة.
10- ولدها في عبونها ودور فيه.	22- من بعد أمي وبوى الكل جيران.
11- كل قط في عين امه غزال.	23- كان الدعى ايحوك لا عاشت أمك لا بوك.
12- ريحة أمي تغديني، أضحك سني وترويني.	24- يا ميمتي كانك تبيني راك من الدحية نهيتيني.

جدول رقم (7)

المصدر: محمد حقيق، المرجع السابق، ص9-89، حواء ابوخشيم، المرجع السابق، ص1-179.

تباين الأمثال التي وصفت علاقة الأم بأبنائها الذكور من مشاعر الفخر، المتبادل بينهما في الأمثال الاثنى عشر الأولى، إلى التشكي منهم كونهم مصدر للمتاعب في الأمثال (14-15-16-17) ثم النصح والموعظة بأن الأم تمثل الأساس في هذه الحياة وقمة هذا التعبير في المثل (من بعد أمي وبوى الكل جيران)، رغم أن المثلين الأخيرين بهما عتاب عن الترخاي في التربية عند الصغر، ولكنها بالمجمل وصف للحالة الشعورية بين الأم وأولادها في المراحل العمرية المختلفة، كذلك في المواقف التي تعترض حياتهما، وكيف نجح المشرع من استخلاص العبرة من هذه الحياة.

سادساً: علاقتها بضرتها:

الضرة هي الزوج الثانية، فظاهرة تعدد الزوجات كانت منتشرة في المجتمع الليبي، ووجود هذه الأمثال خير دليل على ذلك، فالمرأة بطبيعتها لا تحبذ أن تشاركها مرأة أخرى في زوجها، والأمثال التالية ترصد لنا كيف تعاملت المرأة مع ضرتها:

المثل	المثل
1- الضرة ضره لو كان عروة جره.	5- لا نفع في أمي حذاقة ولا دخر بين الحرابر وبوي مجلب انياقه وبيجيب عنها ضرابر.
2- الأولى أحلى ولو كان كانت وحله.	6- يا مبركك يا مرت بوي لوله، تضربيني وتعطيني نأكل.
3- بدل هندية بتفاحة تبديل السروج فيه راحة.	7- مركب الضرائر سارت ومركب السلايف حارت.
4- ما تفرحي يا ضرتي عقبتلك اعروق صرتي.	

جدول رقم (8)

المصدر: محمد حقيق، المرجع السابق، ص9-89، حواء ابوخشيم، المرجع السابق، ص1-179.

الأولى الضرة بالمضرة، التي لا خير فيها حتى وإن كان الزوج والمجتمع يراها ضرورية كضرورة عروة أو يد الجرة، التي يتعسر إمساك الجرة دون وجود يد ثانية لها، والمثل الثاني ينصف الأولى بأنها الأجمل حتى إن كانت سيئة الطباع، في حين ورد المثل الثالث على لسان المجتمع باستبدال زوجة مكان أخرى، والهندية هنا نوع من الفواكه يعرف بالتين الشوكي وهو في اللغة العامية (الهندي).

خوض تجربة الزوجة الثانية لا يخلو من المشاكل، التي من بينها تأليب الزوجة الأولى لأطفالها ضد الزوجة الثانية (ما تفرحي يا ضرتي عقبتلك أعروق صرتي)، وقد تجني المرأة على نفسها بما تظهر من حمق، وعدم الفطنة في التعامل فتدفع الزوج المقتدر ماديًا على الزواج بأخرى، فالمثل رقم (6) إقرار من الأبن بأن عدم حداقة (حرص) أمه وعدم إدخارها وراء زواج الأب بنساء أخريات، يختم المشرع بأنه رغم الخلفات التي تحدث بين المرأة وضربتها إلا أن الحياة في الأسرة تستمر، خلافاً للبيت الذي يحتوى السلفات، وهن زواجات الأخوة اللاتي يقع بينهن الخلاف المؤدي إلى خراب العائلة وتشتتها.

سابعاً- أمثال عن الطلاق:

شرع الطلاق لانعدام الحياة الزوجية بكثرة المشاكل التي توجد بها، وقد غطت الأمثال هذا الجانب بمجموعة من الأمثال التي وصفت هذه الظاهرة والأمثال هي:

المثل	المثل
1- اللي يكثروا فلوسه تشيان مرته أو يضياق حوشه.	**9- قاله يا بو خوذلي امراء قاله كان دام هالحال حتى أمك انطلقوها.**
2- طردها ما لحقها قلها برى معتوقه.	**10- يا حوش بوي ما عليك غنوه.**
3- كان طلقتها ما توريها حوش بوها.	**11- حنة واخلاخل أو راجل آخر.**
4- عليها الطلاق وهي في بيت بوها.	**12- ما تاخديش لخفيف اللي فلفم ساهل اطلاقه، خودي اولد وازنه العقل اللي أكلامه انياقه.**
5- حرج ورداد وهم ينزاد.	**13- زوجت بنتي باش نرتاح من بلاها، جتني وأربعة صغار وراها.**
6- هي ما نقزت والقياد ما ضرها.	
7- كل تاجر ربح إلا تاجر النساوين ما ربحش.	
8- المتحولة مذباله ولو كان يبدوا عروقها في المي.	

جدول رقم (9)

المصدر: الطيب الشريف، محمد خماج، المرجع السابق، ص10-413، حواء ابوخشيم، المرجع السابق، ص1-179، محمد حقيق، المرجع السابق، ص9-89.

تبدأ بوادر الطلاق عندما يغتني الرجل ويصبح ماله وفير، فالنتيجة لذلك زواج ثاني (تشيان مرته أويضياق حوشه)، في الأمثال (2-3-4-5-6) تفيد بعمليات الكر والفر أن صح التعبير بين الزوجين وصولاً إلى الطلاق، وفي كل الأحوال الخلاصة منها (كل تاجر ربح إلاّ تاجر النساوين ما ربحش)، والمرأة المطلقة حتى إن كانت ميسورة

الحال، أو والدها وعائلتها متقبلين لها، إلا أن المجتمع ينظر لها نظرة الدونية بدليل (المتحولة مذباله ولو كان يبدو عروقها في المية).

النقيض من الغنى واليسر، هناك بعض العائلات تعانى الفقر، وقد يمر المجتمع بوضع اقتصادي سيئ، خاصة أن المجتمع الليبي مجتمع زراعي يعتمد على جني المحصول سواء كان قمح أو شعير أو تمور وخلافه في إقامة المناسبات الاجتماعية، فإن كان المحصول وفيراً كثرت مناسبات الأفراح، وإن كان المحصول شحيح، فهذه المناسبات تخضع لتأجيل أو الإلغاء وهو ما يفيد به المثل (قاله يا بو خودلي امرأة قاله كان دام هالحال حتى أمك انطلقوها).

الأمثال (10-11-12) تمثل تأقلم المرأة مع الطلاق وقوة شخصيتها، ورغبتها في إعادة تجربة الزواج، يقينًا منها أن العيب كان في الطليق وليس فيها، فتفرض على محيطها تقبلها وتجاوز مرحلتها السابقة.

المثل الأخير يمثل الأثر السيئ من الطلاق، وهو وجود أبناء يدفعون ثمن هذه العلاقة، التي هي من الأساس خاطئة، فالأب زوج أبنته بهدف التخلص منها، فلم يسأل عن الزواج إنما دفع بها إلى أول خاطب (زوجت بنتي باش ترتاح من بلاها)، فكانت النتيجة (جتنى وأربعة صغار وراها).

ثامناً ـ علاقة المرأة بالأخ والأخت:

يعد الأخوة من أبرز الشخوص اللذين نالوا حظاً من أدب الأمثال، للمكانة المعنوية التي يكونها الأخ لأخته، أو الأخت لأختها، كونهما نشأ في بيت واحد، ولهما تقريباً نفس الطباع والأخلاق، وتربطهما عاطفة قوية، وقد يعترى هذه العلاقة بعض الضعف بمرور الزمن حينما يشق كل واحد منهما طريقه والأمثال التي قيلت في هذه العلاقة فيما يلي:

المثل
1- خوك ولد أمك حليبه صافي يقطع معك البر حتى حافي.
2- يا ريت لي وخي حتى من هجينة.
3- تعاركوا الخوات فرحوا المهبولات.
4- خوك من بوك كيف العداء لا دالوك وخوك من أمك كيف العسل في فمك.
5- الخوت خوت أنساهم يا تعس من حق الزمان وجاهم.
6- من يعطى زينة لأخته غير عيشة المهبولة.
7- بعد اختي من بحداي تلقى تمرتها اقداى.

جدول رقم (10)

المصدر: محمد حقيق، المرجع السابق، ص9-89، حواء ابوخشيم، المرجع السابق، ص1-179.

بدأت الأمثال بالثناء على الأخ الذي يقف بجانب أخته أو اخيه [تحمل المعنيين] ويكون له عوناً في كل الصعاب، والمثل الثاني تمنت أن يكون لها أخ حتى من أم

أخرى، ولشدة هذه الرابطة فإن أي خلاف قد يفرح أعداهما، إلا أن خصامهم لا يدوم وسرعان ما يتصالحاً، وفي المثل الرابع ميزت بعض الأخوة، فإن كان من الأب فقط فهو مثله مثل العدو، وإن كان من الأم فهو بمثابة العسل، فالأم تجمع عاطفتهما أكثر من الأب؛ وللأسف هناك بعض الأخوة يتبروا من أخواتهن بعد الزواج إلى الدرجة التي تلعن فيها الظروف التي تجبرهن على اللجوء لهم؛ وهو نفس المعنى في المثل السادس، وهو كناية عن عدم مساعدة الأخت، وفي المثل السابع رجح العاطفة وقوتها بين الأخوات رغم البعد، وهو ما اعتادت عليه الأخوات في الوقوف بجانب بعضهن.

تاسعاً- أمثال تمثل مواقف مختلفة:

لعل أبرزها مع الجيران (يا جارتي عاركيني وخلى باش تقابليني)[9] ومعنى ذلك أنه مهم بلغت المخاصمة بينهما أن تترك باباً للود، فعلامة الجيرة التي بينهما تحتم ذلك، فالمجتمع الليبي متجاور سواء كانت من الأقارب، أو من أناس لا تربط بينهم رابطة الدم، سواء في الأفراح أو الأتراح، والمثل الآخر (ما خير فم الخير ولا خير في جيرانها، زي الباب زي الدار زي سكانها)[10] يؤكد أن بعض الجيران سيئي المعاملة، ومن سوئها قد يشترك فيها الباب والدار رغم أنهما جماد، وهي كناية عن السوء الكبير، والأذية التي قد تكون لفظية، أو مادية...

حب النساء للحديث وللمجالس بارزة، فأغلبهن يجتمعن بعد العصر، أو في ليلى الصيف بعد صلاة العشاء، لتفضي كل واحد بما تحمله من أخبار، إستقتها من جارات آخريات، أو من أزواجهن، حول السلع وأحوال البلاد والعباد، منها (حتى مريضة مش ناسية القريضة)[11]، (زي ميعاد النساوين عشرة يحكوا أو حدة تسمع)[12]، (تلاقت الدردة والمكسورة والعوجة وأم حنك) وهي في الغالب صفات أطلقها من تأذى من اجتماعهن على نقل أخباره، وهنا جاءت لنهرهن، فلو كن ذوات خلق ما اجتمعن لنقل الأخبار السيئة عنه، (مشت للحمام جابت ما تخبر عام)[13] والمقصود حمام النساء العمومي الذي تجتمعن فيه جميع نساء الحي، ويكون مصدر مهم للأخبار.

ذُكرت كذلك الصفحات الجسمانية في الأمثال، وخاصة ما يتعلق بصفة النظر منها: (عمية وشدت خانب – عمية اتقود في مجنونة – ما تكحل العمشة لين يفترق العرس – لا تخدم لا هي مرتاحة غير المرود والشباحة [المرأة] - العمشة في دار العميان ايسموها كحيلة الأعيان – لشكون تحرقصى[*] يا مرت العمى)، هذه الأمثلة تؤكد أن المرأة رغم وجود عيب في عيونها، إلا أنها كانت تتزوج، ولها الحق في تكوين أسرة،

وجاءت الأمثلة للتهكم عليها، فأمراض العيون كانت الأكثر انتشاراً ما قبل 1969م، ومعدل الإصابة بها كبير.

يلاحظ على أغلب الأمثال السابقة عدم خضوعها لزمن محدد قيلت فيه، إلاّ في بعض الأمثال منها: (كان طاح بيت أمك خوذ من عمود)، (تنذب غير الدار ضيقة) فالأول يذكر نوع من المساكن هو بيت الشعر الذي كان منتشر ما قبل 1969م في البادية، والثاني يقصد بالدار، هي حجرة من بيت الطين الذي كان يحتوى على عدة غرف بها عدة عائلات، وكان منتشر في الأماكن الحضرية أكثر من الريف، خلال ستينيات والسبعينيات، أيضاً أمثال أخرى تؤرخ لفترة السبعينيات والثمانيات منها: (زينة الدار إستارها وزينة المرأة صغارها) حيث انتشرت الستائر الجميلة التي تغطى النوافذ، أو ربما يقصد بها الحيطيات، وهي كناية عن نوع من السجاد المزرقش الذي كان يعلق على الحوائط في المنازل، وكانت بألوان ونقوش مختلفة. أيضاً مثل (مشت للحمام جابت ما تخبر عام) فظاهرة الذهاب إلى الحمام حديثة نسبياً، ولم تكن قديمة جداً، إنما هي وليدة المراكز الحضرية، استحدثت في وقت الرخاء الذي عاشه المجتمع خلال أواخر الستينيات، السبعينيات، الثمانيات.

الخاتمة:

1- المثل عبارة موجزة، كثيرة الانتشار، وهي حصيلة تجارب ونتاج الحس والإحساس الجماعي، تتناقله الأجيال من جيل إلى جيل وغير محدد بزمن معين، فهو ملك لكل الناس، والمرأة جزء من هذه المنظومة التي قيل فيها العشرات من الأمثال تصف تفاصيل دقيقة من حياتها.

2- وصفت الأمثال المرأة في البيت وصنفتها أم نشيطة مجتهدة، وأم كسولة غير منظمة، فلم تتوان عن شكرها، بطريقة فيها من الرقي الشيء الكثير، كما نهرتها بصورة من التحفيز، وبلغة تفهمها جميع النساء دون تكلف في التعبير.

3- سردت الأمثال الصفات الواجب توفرها في الفتاة التي سوف يتم خطبتها، وكذلك صفات أهلها، لأنها عند الزوج سوف تكون ركن هام في الأسرة، وناقل لكل العادات والتقاليد، والمربية للنشأ، من هنا نجد الحرص على ذكر الصفات الجيدة، وإيراد الصفات السيئة حتى يتم الابتعاد عنها، وعند اتمام الزواج ناقشت الأمثال السجال القائم بين الزوجين في حياتهما اليومية.

4- ذكرت الأمثال علاقة الأم بأبنائها، وكمية الإخلاص التي يكنها لها سواء من البنت أو الابن، رغم أن المشرع قد حظ في عديد الأمثال من قدر البنات، وهو هنا مرأة للمجتمع الذي يفضل الذكور عن الفتيات.

5- رصدت الأمثال ظاهرة تعدد الزوجات التي كانت منتشرة قبل سنة 1969م، من خلال العديد من الأمثال حول الضره، والترغيب والترهيب حول هذه الخطوة التي أقدم عليها العديد من الرجال آنذاك، كما رصد كذلك انتشار ظاهرة الطلاق في المجتمع الليبي.
6- كشفت بعض الأمثال عن السند الذي تحتمي به المرأة، والمتمثل في الأخ أو الخو، أمام زوجها، أو أمام المجتمع كونه الحامي والمدافع عنها.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش:

(1) عبدالله السالم، الأمثال مدخل لفهم الثقافة التنظيمية، استاذ بجامعة الملك عبدالعزيز، جدة، بحث منشور على Google.
(2) علي مصطفي المصراتي، التعابير الشعبية الليبية، طرابلس: الدار الجماهيرية، ط2، 2002م، ص9-10.
(3) ابتسام غانم، الأمثال الشعبية مرآة عاكسة لثقافة المجتمعات، بحث منشور على Google.
(4) يوسف عمر الغزال، ليبيا ملتقى المغرب والمشرق، طرابلس: منشورات الجامعة المغاربية، 2006م، ص47.
(*) سوف نذكر الأمثال ثم نشرح معناها، وقد يلاحظ القارئ أن الأمثال جاءت بشكل مبعثر وغير منظمة، لأنها وردت في مصادرها الأصلية حسب الأبجدية (أ.ب. ت) ولم ترد حسب الحالة وهنا نحافظ على السياق الذي جاءت به في مصادرها أي حسب التدرج الأبجدي، وسنضعها في جدول وكل جدول من مصدر مستقل، تسهيلاً لفهمها.
(5) حبيب يوسف مغنية، الأمثال الشعبية الليبية أبعادها الحضارية والثقافية، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر، 1424هـ-2003م، ص92.
(6) الطيب الشريف، محمد خماج، من الأمثال الشعبية والحكم في ليبيا، القاهرة: مطبعة بحر العلوم، 2006م، ص10-413.
(7) علي مصطفي المصراتي، المرجع السابق، ص250.
(*) العصيدة: هي عبارة عن طهو الدقيق مع الماء حتى يمتزج ثم يعجن ويُعمل على شكل كرة في صحن التقديم، ويحلى إما بالزيت ورب التمر أو الزبدة والعسل، الباحثة.
(8) حواء ابوخشيم، الأمثال الشعبية في ليبيا، (دراسة مثالية محكمة في الشرح والتحليل)، (مصر: مطبعة العمرانية)، 2013م، ص1-179.
(9) المرجع نفسه، ص174.
(10) الطيب الشريف، محمد خماج، المرجع السابق، ص341.
(11) حواء ابوخشيم، المرجع السابق، ص62.
(12) الطيب الشريف، محمد خماج، المرجع السابق، ص249.
(13) محمد حقيق، المرجع السابق، ص81.
(*) تحرقصي، نوع من الحناء، اكثر اننشاراً في تونس، لذا يرجح هذا المثل كونه من أصل تونسية. [الباحثة]